HOLY QURAN
Vol.2024, **pp**. 7–13
DOI: https://doi.org/10.70470/HOLYQURAN/2024/002 ; ISSN: 3078-3968

Citing the Quran in the Sciences of the Arabic Language

الاحتجاج بالقرآن الكريم في علوم اللغة العربية

Amani Atiya El-Sayed Ali El-Qatry [1,*]

[1] *Faculty of Islamic Sciences, Al-Madinah International University, Malaysia.*

أماني عطية السيد علي القطري [١، *]

[١] كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

ABSTRACT

In the Name of Allah, the Most Merciful, the Most Compassionate. With His help, we seek assistance, and in Him, we put our trust. He is the Most Merciful of all. May peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, sent as a mercy to all worlds, and upon his family, companions, and spouse, with abundant salutations until the Day of Judgment. Every matter has a guiding principle, and similarly, every language has sources it relies upon and draws from. Undoubtedly, the most important sources of the Arabic language are the Quran, the Prophetic Hadiths, and the poetry and sayings of the Arabs. The use of the Quran as evidence holds significant importance, serving as a source from which all branches of Arabic studies have drawn, whether it be linguistic dictionaries, books of interpretation (Tafsir), grammar, rhetoric, literature, or other areas within the various sciences of Arabic. This is because the Quran is considered the primary source in all these fields. Linguists have used the Quran from two perspectives:

1. As a source to validate the accuracy of a linguistic term, grammatical structure, or a specific dialect of the Arabic language. It is a crucial reference for determining the correctness of meanings related to the sciences of Arabic. Its benefit is vast, whether at the level of individual Quranic words or syntactic structures, even down to phonological aspects, where Quranic words act as guiding lights for the interpretation and clarification of many language terms.
2. It helps in determining the meanings of numerous Arabic terms, as the Quran is rich in linguistic expressions. In the interpretation of the Quran itself, the primary approach to understanding the meaning of Quranic terms is through the interpretation of the Quran by the Quran.

This study includes several key topics, such as the meaning and significance of using evidence, its sources, the importance of citing the Quran, Quranic readings, and how linguists have benefited from citing the Quran and its readings. It also discusses the difference between Quranic readings and the Quran as a whole, especially in terms of their use as evidence in the sciences of Arabic. With this, we ask for Allah's guidance. Our Lord, accept this from us Indeed, you are the Hearing, the Knowing. (Surah Al-Baqarah, 2:127).

الخلاصة

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، وعليه نتوكل وهو أرحم الراحمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وزوجه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين. ثم أما بعد.... فإن لكل أمر قانونًا يسير عليه، وكذلك فإن لكل لغة مصادر اعتمدت عليها ونهلت منها، ولاشك أن أهم مصادر العربية: القرآن الكريم، والحديث النبوي، وأشعار وأقوال العرب. ويعد الاحتجاج بالقرآن الكريم ذو شأن مهم نهلت منه علوم العربية بكافة أنواعها سواء كانت معاجم لغوية أو كتب التفاسير وكذلك كتب النحو والبلاغة والأدب وغيرها في شتى علوم العربية؛ ذاك أن القرآن الكريم يعد المصدر الرئيسي في ذلك كله، وقد استعان علماء اللغة بالقرآن الكريم باعتبار جهتين:

الأولى: باعتباره مصدرًا يستعان به على صحة المفردة اللغوية، أو صحة الوجه الإعرابي، أو صحة لهجة ما من اللهجات العربية، فهو معول مهم للوصول لمدى صحة دلالة شيء ما متعلق بعلوم العربية، فالاستفادة منه كبيرة سواء على مستوى المفردة القرآنية أو التراكيب؛ بل حتى بالرجوع إلى صوامتها وصوائتها حيث إن المفردة القرآنية تعد شعاع من نور في توجيه وبيان كثير من مفردات اللغة.

الثانية: يساعد في التوصل لدلالة كثير من المفردات العربية؛ وذلك لأن القرآن الكريم غني بالمفردات اللغوية حتى في تفسير القرآن الكريم نفسه يعد أول وجه يتوصل به لدلالة المفردة القرآنية هو تفسير القرآن بالقرآن.

وهذا البحث جاء متضمنًا لعدة محاور منها:

معنى الاحتجاج، وأهميته، ومصادره، وبيان أهمية الاحتجاج بالقرآن الكريم، وكذلك القراءات القرآنية، وبيان كيفية استفادة علماء اللغة من الاحتجاج بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية، والفرق بينها وبين القرآن الكريم عامةً، والفرق بينهما من جهة الاحتجاج في علوم العربية خاصة. هذا وبالله التوفيق. ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة البقرة: ١٢٧]

*Corresponding author dramanyacademy@gmail.com

CC BY

Keywords

الكلمات المفتاحية

Quranic Evidence , Arabic Linguistics , Quranic Readings , Language Validation , Lexical Interpretation

الأدلة القرآنية، علم اللغة العربية، القراءات القرآنية، التحقق اللغوي، التفسير المعجمي

Received	Accepted	Published online
استلام البحث	قبول النشر	النشر الالكتروني
23/11/2023	7/1/2024	5/2/2024

١. مقدمة

جعل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم مصدرًا لعلم الأولين والآخرين، ولذا فقد شيد العلماء بنيانهم العلمي الأصيل على القرآن الكريم، فهو المنبع العذب الذي يحتج به العلماء في توثيق ما ذهبوا إليه والاستدلال به في شتى علوم العربية، وإذا كان أهم معيار لتوثيق كلام العرب وتقرير عروبيته هو ثبوته في كلام من يوثق بفصاحته فلا شك أن هذا متحقق في كتاب الله تعالى، ولذا فقد استفاد العلماء من صوامته وصوائته، وأسلوبه السياقي، وبنائه الأسلوبي، وعذوبة وتناغم وضعه التركيبي، قال تعالى:﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]. "فألفاظ القرآن هي لبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذّاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرّعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة"[١]. وهذا البحث يسلط الضوء على عدة محاور على النحو الآتي:

٢. المحور الأول: مفهوم الاحتجاج ومصادره

١. الاحتجاج لغة: الحجة مأخوذة من المحجة، وهي جادة الطريق.; لأنها تقصد، أو بها يقصد الحق المطلوب. يقال حاججت فلانا فحججته أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حجج. والمصدر الحجاج[٢].

٢. الحجة: ما دل به على صحة الدعوى[٣]، فالاحتجاج هو إقامة الحجة[٤].

٣. اصطلاحًا: إثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة[٥] .

والاحتجاج عند السيوطي هو ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن الكريم، والحديث النبوي، وكلام العرب قبل بعثته وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظما، ونثرا عن مسلم، أو كافر فهذه الأنواع لابد فيها من الثبوت[٦] .

والإمام السيوطي قد ذكر مصادر الاحتجاج هنا ألا وهي: القرآن الكريم، والحديث النبوي، وكلام العرب وما يتضمنه من شعر ونثر وأقوال، وأمثال إلى غيره مما جاء عن العرب.

والقرآن الكريم هو ذروة الذرا من الكلام العربي، وهو أولى الكلام العربي بأن يحتج به، والأئمة على ذلك[٧] .

٣. المحور الثاني: مفهوم القرآن الكريم والقراءات القرآنية والفرق بينهما وأهميتهما:

القرآن الكريم: هو كلام الله تعالى المنزل على رسوله وخاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم، المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر، المعجز بلفظه ومعناه، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس.

---

[١] الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، ط(١) - ١٤١٢ هـ، (ص: ٥٥).

[٢] ابن فارس: مقاييس اللغة: (ح ج ج): تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر١٩٧٩م. (٢/ ٣٠).

[٣] الجرجاني: التعريفات: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١٩٨٣،١م، (ص:٨٢).

[٤] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار الدعوة،ط٢،القاهرة، (ص: ١٥٦).

[٥] سعيد الأفغاني: من تاريخ النحو العربي: مكتبة الفلاح، (ص:١٧).

[٦] السيوطي: الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: د. محمود فجال، دار القلم، دمشق، ط (١)، ١٩٨٩م، (ص:١٤).

[٧] د.محمد جبل: الاحتجاج بالشعر في اللغة الواقع ودلالته، دار الفكر العربي:(ص:٥١).

القراءات القرآنية: هي العلم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بعزوه إلى ناقلها[١].

ويوجد فرق بين القرآن الكريم والقراءات القرآنية؛ فالقرآن الكريم قطعي الثبوت والدلالة منقول إلينا بالتواتر، أما القراءات القرآنية فمنها المتواترة والشاذة والآحاد والموضوعة وغيرها والتي بيَّنها السيوطي وغيره من العلماء.

هذا وقد فرَّق الزركشي رحمه الله تعالى(٧٩٤ هـ) بين القرآن الكريم والقراءات بقوله: «القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على النبي محمد – صلى الله عليه وسلم– للبيان والإعجاز، أما القراءات القرآنية اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما»[٢].

وقد نقل السيوطي (٩١١ هـ) كلام الزركشى ولم يتعقبه[٣]، وذكره أيضا القسطلانى (٩٢٣ هـ) ولكن دون أن ينسبه لأحد[٤]، وكذا الدمياطى(١١١٧هـ)[٥].

ولم ينكر الإمام الزركشي أن بين القرآن الكريم والقراءات القرآنية ارتباطا وثيقا ومهما وتداخلا كبيرا، إلا أن هذا لا ينفي وجود اختلاف بينهما، حيث يقول: «لابد أن يكون الارتباط بينهما وثيقا، غير أن الاختلاف على الرغم من هذا يظل موجودا بينهما، بمعنى أن كلا منهما شيء يختلف عن الآخر، لايقوى هذا التداخل بينهما على أن يجعلهما شيئا واحدا، فما القرآن إلا التركيب واللفظ، وما القراءات إلا اللفظ ونطقه، والفرق بين هذا وذاك واضح وبين»[٦].

وتكمن أهمية الاحتجاج بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية في عدة أمور منها:

١. تعد أضخم سفر عربي في التعرف على لهجات العرب وهي بذلك المرآة الصادقة التي يتضح من خلالها مناحي العرب، ومعرفة وبيان لهجاتهم المختلفة التي كانت سائدَة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، وبذلك تعد أصل المصادر جميعًا في التعرف على اللهجات العربية، كما أنها أهم مصدر لتوثيق ما جاء في كتب العربية.
٢. احتوت معظم المؤلفات في القراءات القرآنية على بحوث دقيقة قيمة ومهمة في أصوات اللغة وما يتعلق به من صفاتها وأنواعها ومخارجها، والمد وأحكامه وأنواعه، والغن وضروبه، وتأثر أصوات الكلمة أو الكلمات المتجاورة بعضها ببعض، وغير ذلك من مسائل "الفونيتيك" الخاصة باللغة العربية[٧] .
٣. أنها دليلا للمدلول عليه أو مرجحا[٨].
٤. الدلالة على صيانة وحفظ كتاب الله من التغيير والتحريف، برغم كونه على هذه الأوجه الكثيرة[٩].
٥. التخفيف عن الأمة والتيسير عليها وتسهيل القراءة عليها[١٠].
٦. بيان فضل وشرف هذه الأمة على سائر الأمم السابقة فلم ينزل كتاب على غيرهم إلا وكان على وجه واحد[١١].
٧. بيان ما يُحتمل أن يكون مُجملًا في قراءة أخرى كقراءة: (يطهرن) في قوله تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ}[البقرة: ٢٢٢]، قُرِئ بالتشديد والتخفيف، فقراءة التشديد مبينة لمعنى قراءة التخفيف عند الجمهور[١٢].

---

[١] ابن الجزري: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية،ط(١)،١٩٩٩م، (ص: ٩).

[٢] الزركشي: البرهان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط(١) ١٩٥٧م، (٣١٨/١).

[٣] السيوطي: الإتقان، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٧٤ م، (٢٢٢/١).

[٤] القسطلاني: لطائف الإشارات: تحقيق/ الشيخ عامر السيد عثمان، ود.عبدالصبور شاهين، مطابع الإهرام التجارية، ١٩٧٢م. (١٧١/١، ١٧٢).

[٥] الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية ـ لبنان، ط٣ ، ٢٠٠٦م، (٧).

[٦] الزركشي: البرهان:(٣١٨/١).

[٧] السابق نفسه.

[٨] الزركشي: البرهان في علوم القرآن : (١/ ٣٣٩).

[٩] السيوطي: الإتقان في علوم القرآن:(٢٧٩/١).

[١٠] السيوطي: الإتقان:(٢٧٨/١).

[١١] السيوطي: الإتقان:(٢٧٨/١).

[١٢] السيوطي: الإتقان:(٢٧٩/١)، قرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي وخلف (حَتَّى يَطْهُرْنَ) مشددة الطاء؛ والهاء مفتوحة. وقرأ الباقون والبرجمي (حَتَّى يَطْهُرْنَ) خفيفة والهاء مضمومة. ينظر: أبو بكر النيسابوري: المبسوط في القراءات العشر تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق،١٩٨١ م، (١٤٦/١)، وقوله تعالى: (حَتَّى يَطَّهَّرْنَ) ، أي. يَتَطَهَّرْن، ومعناه: يَغْتَسِلْن بالماء بعد النقاء من الدم، فأدغمت التاء في الطاء، ومن قرأ (يَطْهُرْنَ) بالتخفيف فهو من طَهُرَت المرأة تَطْهُرُ طُهْرًا وطَهَارةً، ومعناه: حتى يفعلن الطهارة. ينظر: الكرماني: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، تحقيق، عبد الكريم مصطفى مدلج، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،ط(١)، ٢٠٠١م،(١١٥/١)، وقد ذهب المالكية والشافعية والحنابلة، ومن نحا نحوهم إلى عدم جواز وطء المرأة حتى تغتسل اعتمادًا على قراءة "يطَّهَّرن" بالتشديد، أي: حتى يقمن بتطهير أنفسهن من الحيض بالاغتسال، ينظر: محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن: دار المنار،ط٢، ١٩٩٩م، (٨٩/١).

٤. المحور الثالث: موقف اللغويين من الاحتجاج بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية

لم يختلف أحد من اللغويين أن القرآن الكريم أصل الأصول وهو المقدم في الاحتجاج به والاستشهاد منه على توثيق قاعدة ما أو الوصول لصحة معنى ما.
أما القراءات القرآنية فقد وضع اللغويون لصحة القراءة شرطًا واحدًا هو صحة الرواية عن القارئ العدل حتى لو كان فردًا، وسواء رويت القراءة بطريق التواتر أو الآحاد، وسواء كانت سبعية أو عشرية أو شاذة[١] . هذا وقد كان ابن جني في كتابه "المحتسب" كان حريصًا على وضع القراءة الشاذة على قدم المساواة مع القراءة السبعية، وذلك في قوله: "إنه نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالرواية من أمامه وورائه. ولعله أو كثيرًا منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه"[٢] .
وإذا كان اللغويون لم يشترطوا النقل المتواتر في أي نص لغوي؛ فلماذا يشترطونه في القراءة القرآنية. وإذا كانوا قد صرحوا بقبول نقل الواحد إذا كان الناقل عدلًا رجلًا كان أو امرأة، حرًا كان أو عبدًا فلماذا يوضع قيد على قبول القراءة دون غيرها؛ بل أكثر من هذا يصرح السيوطي بأن العدالة وإن كانت شرطًا في الراوي فهي ليست شرطًا في العربي الذي يحتج بقوله. وإلى جانب عدم اشتراط اللغوي للتواتر لم يشترط اتصال السند ورفعه إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم– واللغويون بهذا يتعاملون مع القراءة على أنها نص عربي رواه أو قرأ به من يوثق في عربيته على فرض التشكك في نسبة القراءة إلى الرسول.
وبهذا يدخل في باب الاحتجاج اللغوي كثير مما عده القراء من باب التفسير أو الشرح اللغوي[٣].
قال السيوطي: أما القرآن فكل ما ورد أنه قريء به جاز الاحتجاج به في العربية, سواء كان متواترا, أو آحادا, أم شاذا. وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معلوما, بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه, وإن لم يجز القياس عليه, كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه, ولا يقاس عليه, نحو: استحوذ, ويأبى.
وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة, وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه. ومن ثم احتج على جواز إدخال لام الأمر على المضارع المبدوء بتاء الخطاب بقراءة (فبذلك فلتفرحوا), كما احتج على إدخالها على المبدوء بالنون بالقراءة المتواترة (ولنحمل خطاياكم).
واحتج على صحة قول من قال: إن (الله) أصله (لاه) بما قرئ شاذا {وهو الذي في السماء لاه وفي الأرض لاه}.[٤]

٥. المحور الرابع: القرآن الكريم والنحو

لا شك أن أصل الأصول في العربية هو القرآن الكريم حتى إننا نجد أن علوم العربية جاءت في مقدمتها لخدمة كتاب الله تعالى، فإذا ما ذهبنا إلى علم النحو نجد أن أول من ألف فيه هو أبو الأسود الدؤلي أو نصر بن عاصم في أحد الأقوال وإن كان البعض يرى إنه لم يعرف بعد أول من ألف في العربية، ولكننا إذا رجعنا إلى كتب النحو والتأليف فيها نجد أنها لم تظهر إلا بعد القرآن الكريم؛ وذلك لصيانته خاصة بعد الاختلاط بالأعاجم فخيف على العربية عمومًا وعلى القرآن خاصة من اللحن فيه، ولذا نجد أن كتب النحو ملئ بالاستشهاد بالقرآن الكريم والاحتجاج به على صحة القواعد المؤلفة في العربية، وهناك بعض الدراسات التي اهتمت ببيان الاستشهاد بالقرآن الكريم وذلك مثل دراسة الباحث سليمان يوسف خاطر(٢٠٠٢) والتي جاءت بعنوان "منهج سيبويه في الاستشهاد بالقرآن الكريم" جامعة أم درمان الإسلامية، ودراسة بعنوان "رأي البصريين والكوفيين في الاستشهاد بالقراءات القرآنية على قواعدهم النحوية" للباحث عبد الفتاح عبوش (٢٠٠٣)، جامعة تعز ، ودراسة "الاحتجاج بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية في المسائل النحوية في كتاب الإنصاف" للباحث علي الذينبات بجامعة مؤته ٢٠١٥؛ بل يوجد مؤلفات اختصت بالاستدلال على القواعد النحوية بالشواهد القرآنية ككتاب "الهدية في القواعد النحوية بالشواهد القرآنية" للباحث أحمد الطويل ومطبوع بدار الصحابة بطنطا وغيرها كثير ، وكلها كانت تحتج بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية على صحة القاعدة النحوية.

٦. المحور الخامس: القرآن الكريم والمعاجم اللغوية

اجتهد العلماء بداية في تفسير القرآن الكريم واستنباط أحكامه، وقد عكف العلماء على فهم معانيه، ولذا فقد نقبوا فيه وبحثوا عن غرائبه وألفوا فيه المؤلفات والتي سميت بغريب القرآن، وكانت هذه المؤلفات تعد النواة الأولى للمعجم العربي، فإذا رجعنا إلى معجم من أقدم المعاجم اللغوية كمعجم الخليل نجد أنه لا يخلو من الاستدلال بالقرآن الكريم والاستشهاد به على صحة المعنى اللغوي، ولم يقف عند هذا الحد؛ بل استدلوا على صحة اللغات أو بيان هذه اللغة استنادًا للقرآن الكريم، وكذلك بيان العلاقات الدلالية من ترادف ومشترك لفظي وتضاد وفروق دلالية والتي نشأ عنها كثير من كتب اللغة كأضداد ابن الأنباري وأبي حاتم السجستاني وأبي الطيب وكتب الفروق ككتاب أبي هلال العسكري وكتب الوجوه والنطائر وغيرها، هذا وقد كان أصحاب المعاجم اللغوية يستدلون بالقرآن الكريم والقراءات

---

[١] أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ط٨ ،٢٠٠٣،(ص: ٢١) .
[٢] بن جني: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،١٩٩٩م، (٣٢/١).
[٣] أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، (ص:٢٢).
[٤] السيوطي: الاقتراح في أصول النحو، تحقيق:د. محمود فجال، دار القلم، دمشق، ط(١) ، ١٩٨٩ م، (ص:٦٨).

القرآنية أيضًا لتقريب المعنى من خلال شرحه بالمرادف، أو بالضد، أو تحديد وتخصيص دلالته أوتقييده، أو شرح اللفظ بدلالة عامة؛ أو بيان الاشتقاق وأهميته في التوصل للمعاني، فإذا ما أخذنا مثالا على ذلك في معجم الصحاح للجوهري نجد أنه قد خصص دلالة معنى الصَعَرُ: ووصفها بأنها الميل في الخَدِّ خاصةً. واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [سورة لقمان: ١٨][١].

وقيد استعمال اطلاق اسم الكأس بأنه لا يطلق عليه كأسا إلا وفيها الشراب مستدلا بقول ابن الأعرابي ومؤكدا على ذلك بالرجوع للشاهد القرآني في قوله تعالى:﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ [سورة الصافات: ٤٥-٤٦] [٢].

وقد يشرح المفردة العربية شرحًا وافيًا وذلك بالرجوع للشاهد القرآني وذلك مثل قوله:

«ولهث الكلب بالفتح يلهث لهثا ولهاثا بالضم: إذا أخرج لسانه من التعب أو العطش، وكذلك الرجل إذا أعيا، وقوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ [سورة الأعراف: ١٧٦]، لأنك إذا حملت على الكلب نبح وولى هاربا، وإن تركته شد عليك ونبح، فيتعب نفسه مقبلا عليك ومدبراً عنك، فيعتريه عند ذلك ما يعتريه عند العطش من إخراج اللسان»[٣].

يقول ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) : «كل شيء يلهث فإنما يلهث من إعياء أو عطش أو علّة، خلا الكلب، فإنّه يلهث في حال الكلال، وحال الرّاحة، وحال الصحة والمرض، وحال الريّ والعطش، فضربه الله مثلاً لمن كذّب بآياته فقال: إن وعظته فهو ضالّ، وإن لم تعظه فهو ضالّ، كالكلب إن طردته وزجرته فسعى لهث، أو تركته على حاله أيضًا لهث. ونحوه قوله: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ [سورة الأعراف: ١٩٣]»[٤].

وقد يفسر المعنى بالرجوع للضدة حيث بيَّن معنى الرتق بأنه ضد الفتق. ويستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [سورة الأنبياء: ٣٠]»[٥].

هذا وإن كنت ذكرت بعض النماذج فهي لا تعد إلا غيض من فيض؛ ذلك أن استدلالهم واحتجاجهم بالقرآن الكريم مهم جدا في التوصل لمعنى المفردة أو الاستدلال على صحة المفردة اللغوية.

هذا وقد اختصت بعض المؤلفات لدراسة الشاهد القرآني والاحتجاج به وذلك مثل دراسة الباحث كمال عبد العزيز إبراهيم والتي جاءت بعنوان الشواهد القرآنية في لسان العرب لابن منظور دراسة نحوية بلاغية مكتبة الآداب بمصر ٢٠١٠، ودراسة الباحث صالحي منصور جامعة الوادي ٢٠١٧ والتي جاءت بعنوان "الاحتجاج بالقرآن والحديث في المعاجم اللعربية القديمة معجم لسان العرب أنموذجًا".

٧. المحور السادس: القرآن الكريم وكتب البلاغة

ذكر العلماء أن من أهم أسباب نشأة علوم البلاغة والتي يندرج تحتها علم المعاني والبيان والبديع الدفاع عن القرآن الكريم والرد على من أنكروا إعجازه، وعن هذا يقول ابن خلدون: "واعلم أنّ ثمرة هذا الفنّ إنّما هي في فهم الإعجاز من القرآن لأنّ إعجازه في وفاء الدّلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة ومفهومة وهي أعلى مراتب الكمال مع الكلام فيما يختصّ بالألفاظ في انتقائها وجودة رصفها وتركيبها وهذا هو الإعجاز الّذي تقصّر الأفهام عن إدراكه. وإنّما يدرك بعض الشّيء منه من كان له ذوق بمخالطة اللّسان العربيّ وحصول ملكته فيدرك من إعجازه على قدر ذوقه"[٦].

ولم يقف الأمر للبيان إعجاز القرآن الكريم وخدمته فقط؛ بل كانوا يستدلون به على صحة القاعدة البلاغية، فابن المعتز عندما تحدث عن صنوف البديع قدم الشاهد القرآني، ولا يخفى على أحد أن كتابي "دلائل الإعجاز"، و"أسرار البلاغة" للإمام عبد القاهر الجرجاني جاء فيه توجيه البلاغة لخدمه القرآن الكريم .

ومن أشهر الكتب التي اهتمت بمواطن إعجاز القرآن الكريم، كتاب (إعجاز القرآن الكريم في نظمه وتأليفه) للواسطي، وكتاب (النكت في إعجاز القرآن الكريم) للرماني، وكتاب (بيان إعجاز القرآن) للخطابي، وكتاب (إعجاز القرآن) للباقلاني وغيرهم كثير.

ولا شك أن معرفة علوم البلاغة قد هيئت الكثير من المفسرين للاستدلال على ذلك ببيان الكثير من إعجاز القرآن الكريم والتعمق في معانية فجاءت كتب التفاسير ملئ ببيان وجوه الإعجاز في القرآن الكريم والوقوف عليها كتفسير الكشاف للزمخشري، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور وغيرهم.

---

[١] الجوهري: الصحاح: (ص ع ر) : (٧١٢/٢).

[٢] الجوهري: الصحاح: (ك ا س) : (٣/ ٩٦٩).

[٣] الجوهري: الصحاح: (ل هـ ث) :(١/ ٢٩٢).

[٤] ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، (ص: ٢١٦)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية.

[٥] الجوهري: الصحاح: (ر ت ق) : (١٤٨٠/٤).

[٦] ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة،دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م، (١/ ٧٦٢).

٨. نتائج البحث

كل ما سبق يدلنا على أن العلماء قد شيدوا بنيانهم العلمي الأصيل على القرآن الكريم، والتي نشأت في كنفه العلوم الأخرى كالتفسير وكتب الغريب والمعاجم اللغوية وكتب النحو والبلاغة والبيان، والتي نتج عنها كثير من القضايا الأخرى المتعلقة بالأصوات والدلالة وغيرها. تعد القراءات القرآنية مصدر مهم للغوي يستفيد منه في قضايا اللغة، ولم يقف الحد عندهم على الاستفادة من القراءات القرآنية المتواترة؛ بل احتجوا بالشاذة أيضًا. تبين أن أغلب علوم العربية كان هدفها الرئيس الدفاع عن القرآن الكريم، وبيان إعجازه، والمحافظة عليه من اللحن خاصة بعد اختلاط العرب بالأعاجم فألف العلماء علم النحو، والبلاغة، واهتموا بالمعاجم اللغوية للكشف عن المعاني، ولا شك أنها أثيرت حولها الكثير من قضايا اللغة وقامت حولها كثير من المؤلفات العربية.

Funding:
This research did not benefit from any financial support, grants, or institutional sponsorship. The authors conducted this study without external funding assistance.

Conflicts of Interest:
The authors declare that they have no conflicting interests.

Acknowledgment:
The authors extend their appreciation to their institutions for the steadfast moral and technical support provided throughout this study.

References

[1] B. al-Naysaburi, Al-Mabsut fi al-Qira'at al-'Ashr, S. H. Hakimi, Ed. Damascus, Syria: Arabic Language Academy, 1981.
[2] al-Jurjani, Al-Ta'rifat. Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st ed., 1403 AH / 1983.
[3] al-Jazari, Munjid al-Muqri'in wa Murshid al-Talibin, 1st ed. Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1420 AH / 1999.
[4] Jinni, Al-Muhtasib fi Tabyeen Wajh Shawadh al-Qira'at wa al-Idah Anhu. Cairo, Egypt: Ministry of Endowments - Supreme Council for Islamic Affairs, 1999.
[5] al-Jawhari, Al-Sahih, A. A. al-Ghafur Attar, Ed. Beirut, Lebanon: Dar al-Ilmiyyah li-Malayin, 4th ed., 1407 AH / 1987.
[6] Khaldun, Diwan Al-Mubtada' wa Al-Khabar fi Tarikh Al-Arab wa Al-Barbar wa Man 'Asarahum min Dhat Al-Shana Al-Akbar, K. Shahada, Ed. Beirut, Lebanon: Dar Al-Fikr, 2nd ed., 1408 AH / 1988.
[7] Damiati, Ithaaf Fadala Al-Bashar, A. Mahra, Ed. Beirut, Lebanon: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, 3rd ed., 1427 AH / 2006.
[8] R. Al-Isfahani, Al-Mufradat fi Gharib Al-Quran, S. A. Al-Dawudi, Ed. Damascus, Syria: Dar Al-Qalam, 1st ed., 1412 AH.
[9] Zarkashi, Al-Burhan, M. A. Al-Fadl Ibrahim, Ed. Cairo, Egypt: Dar Ihya Al-Kotob Al-Arabiyyah Issa Al-Babi Al-Halabi, 1st ed., 1376 AH / 1957.
[10] S. Al-Afghani, From the History of Arabic Grammar. Cairo, Egypt: Al-Falah Library.
[11] Suyuti, Al-Itqan, M. A. Al-Fadl Ibrahim, Ed. Cairo, Egypt: Egyptian General Book Authority, 1394 AH / 1974.
[12] Suyuti, Al-Iqtirah fi Usul Al-Nahw, M. Fajjal, Ed. Damascus, Syria: Dar Al-Qalam, 1st ed., 1989.
[13] Karmani, Keys to Songs in Readings and Meanings, A. K. M. Madlaj, Ed. Beirut, Lebanon: Dar Ibn Hazm, 1st ed., 2001.
[14] M. B. Ismail, Studies in the Sciences of the Qur'an, 2nd ed. Cairo, Egypt: Dar Al-Manar, 1419 AH / 1999.
[15] M. Jabal, Argumentation by Poetry in the Language of Reality and Its Meaning. Giza, Egypt: Giza Public Library, published by Dar Al-Fikr Al-Arabi.
[16] The Arabic Language Academy, Al-Mu'jam Al-Wasit, 2nd ed. Cairo, Egypt: Dar Al-Da'wa.
[17] Farra, The Meanings of the Qur'an, A. Y. Al-Najati, M. A. Al-Najjar, and A. I. Al-Shalabi, Eds. Cairo, Egypt: Egyptian House for Authorship and Translation.
[18] Faris, Language Standards, A. S. M. Harun, Ed. Beirut, Lebanon: Dar Al-Fikr, 1399 AH / 1979.
[19] Qutaybah, Interpretation of the Problematic Qur'an, I. S. Al-Din, Ed. Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
[20] Qastalani, Lata'if Al-Isharat for the Arts of Readings, S. A. Othman and A. S. Shahin, Eds. Cairo, Egypt: Al-Ahram Commercial Press, 1392 AH / 1972

المراجع

[١] أبو بكر النيسابوري: المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق،١٩٨١ م .
[٢] الجرجاني: التعريفات: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

[٣] ابن الجزري: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية،ط(١)١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
[٤] بن جني: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،١٩٩٩م.
[٥] الجوهري: الصحاح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
[٦] ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
[٧] الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.
[٨] الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، ط(١) - ١٤١٢ ه.
[٩] الزركشي: البرهان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط(١) ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.
[١٠] سعيد الأفغاني: من تاريخ النحو العربي: مكتبة الفلاح.
[١١] السيوطي: الإتقان،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
[١٢] السيوطي: السيوطي: الاقتراح في أصول النحو، تحقيق: محمود فجال، دار القلم، دمشق، ط(١) ، ١٩٨٩م.
[١٣] الكرماني: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، تحقيق، عبد الكريم مصطفى مدلج، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،ط(١)، ٢٠٠١ م
[١٤] محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن: دار المنار،الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
[١٥] محمد جبل: الاحتجاج بالشعر في اللغة الواقع ودلالته، مكتبة الجيزة العامة، طباعة ونشر دار الفكر العربي.
[١٦] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار الدعوة،ط٢،القاهرة.
[١٧] الفراء: معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط(١) .
[١٨] ابن فارس: مقاييس اللغة: تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
[١٩] ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
[٢٠] القسطلاني: لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق/ الشيخ عامر السيد عثمان، ود.عبدالصبور شاهين، مطابع الأهرام التجارية، ١٣٩٢ ه، ١٩٧٢م.